اي خايفون وكان خوفهم لامتناعهم من الاكل ولانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت
والوجل اضطراب النفس لتوقع ما يكره قالوا لا توجل اي لا تخف انا
رسل ربك نبشرك بغلام اي ولد ذكر في غاية القوة لئلا يكون كاولاد الشيوخ
ضعيفا وقرا حمزة بفتح النون وسكون الباء وضم الشين مخففة والباقون
بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة عليم اي ذي علم كثير
هو اسحق عليه السلام كما ذكر في هود وتقدم ذكر القصة هناك باتم سرها
قال ابراهيم عليه السلام ابشرتموني اي بالولد وقوله على ان
مسني الكبر حال اي مع مسه اياي وانه قيل كيف قال فبم اي
فباي شي تبشرون اي بينوا الى ذلك بيانا شافيا مع انهم قد بينوا ما
بشروا به وما فائدة هذا الاستفهام اجيب بانه اراد ان يعرف ان الله
تعالى هل يعطيه الولد مع بقائه على صفة الشيوخة او يقلبه شابا ثم يعطيه الولد
والسبب في هذا الاستفهام ان العادة جارية بانه لا يحصل في حالة الشيوخة
التامة وانما يحصل في حال الشباب او انه استفهام تعجب ويدل لذلك
قولهم قالوا بشرناك بالحق قال ابن عباس يريدون بما قضاه الله تعالى
والمعنى ان الله تعالى قضى ان يخرج من صلب ابراهيم اسحق ذرية مثل
ما اخرج من صلب ادم وقولهم فلا تكن اي بسبب تبشيرنا من
القانطين اي الايسين نهي لابراهيم عليه السلام من القنوط
ونهي الانسان عن الشي لا يدل على كونه فاعلا للمنهي عنه كما في قوله تعالى
ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام
انه قال ومن يقنط اي يياس من هذا الياس من رحمة ربه اي الذي
لم يزل احسانه عليه الا الضالون اي المخطئون طريق الاعتقاد الصحيح
في ربهم من تمام القدرة وانه لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة وقرا ابو
عمرو والكسائي بكسر النون والباقون بفتحها ولما تحقق عليه السلام
البشرى وراي اتيانهم مجتمعين على غير الصفة التي ياتي عليها الملك بالوحي
وكان هو وغيره من العارفين بالله عالمين انه ما نزل الملك الا بالحق كان ذلك
سببا لان يسالهم عن امرهم لئلا يزول وجله كله ولذلك قال عليه
السلام فما اي بسبب خطبكم اي شانكم قال ابو حيان والخطب
لا يكاد يقال الا في الامر الشديد اه وقال الرماني انه الامر الجليل ايها المرسلون
فانكم ما جيتم الا لامر عظيم يكون فصلا بين هالك وناج قالوا انا ارسلنا اي
ارسلنا العزيز الحكيم الذي انت اعرف الناس في هذا الزمان به الى اهلاك
قوم اي ذوي منعة مجرمين اي كافرين وهم قوم لوط وقوله تعالى
الا ال لوط فيه وجهان احدهما انه استثنا متصل على انه مستثنى
من الضمير المستكن في مجرمين بمعنى اجرموا كلهم الا ال لوط فانهم لم يجرموا

ويخرج من صلبه يعقوب

ويكون

ويكون معنى قوله تعالى انا لمنجوهم اجمعين اي لا نعذبهم استيناف اخبار بنجاتهم
لكونهم لم يجرموا ويكون الارسال حينئذ شاملا للمجرمين ولال لوط لاهلاك
اولا وانجاء هولا والثاني انه استثنا منقطع لان ال لوط لم يندرجوا في المجرمين
البتة فيكون قوله تعالى انا لمنجوهم اجمعين جرى مجرى خبر لكن في اتصاله بال
لوط لان المعنى لكن ال لوط منجوهم وقرا حمزة والكسائي بسكون النون وتخفيف
الجيم والباقون بفتح النون وتشديد الجيم وقوله تعالى الا امراته استثنا
من ال لوط او من ضميرهم على الاول وعلى الثاني لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف
الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقوله تعالى قدرنا وقرا
شعبة بتخفيف الدال والباقون بالتشديد انها لمن الغابرين اي
الباقين في العذاب لكفرها تنبيه معنى التقدير في اللغة جعل الشي على مقدار
غيره يقال قدر هذا الشي لهذا اي جعله على مقداره وقدر الله تعالى الاقوات
اي جعلها على مقدار الكفاية ويفسر التقدير بالقضا فيقال قضى الله تعالى
عليه وقدره عليه اي جعله على مقدار ما يكفي في الخير والشر وقيل معنى قدرنا
كتبنا وقال الزجاج دبرنا فان قيل لم اسند المليكة فعل التقدير الى انفسهم
مع ان لله عز وجل اجيب بانهم انما ذكروا هذه العبارة لما لهم من القرب
والاختصاص بالله تعالى كما تقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر
والامر هو الملك وانما يريدون بهذا الكلام اظهار ما لهم من الاختصاص بذلك
الملك ولما بشر المليكة عليهم السلام ابراهيم عليه السلام بالولد واخبروه بانهم
مرسلون بعذاب قوم مجرمين ذهبوا بعد ابراهيم عليه السلام الى لوط واله
وهذه هي القصة الثانية المذكورة في هذه السورة قال تعالى فلما جاء ال لوط
المرسلون هنا همزتان مفتوحتان من كلمتين فقرا قالون والبزي وابو عمرو
باسقاط واحدة منهما مع المد والقصر وقرا ورش وقنبل بتسهيل الثانية وابدالها
حرف مد والباقون بتحقيق الهمزتين وكذا اوجا اهل المدينة قال لهم
انكم قوم منكرون لانهم دخلوا عليه هجما فاستنكرهم وخاف من دخولهم
لاجل شر يوصلونه اليه ولاجل انهم كانوا شبابا مردا حسان الوجوه فخاف
ان يهجم قومه عليهم بسبب طلبهم فقال هذه الكلمة وقيل ان النكرة ضد
المعرفة وقوله عليه السلام انكم قوم منكرون اي لا اعرفكم ولا اعرف من اي
الاقوام انتم ولاي غرض دخلتم علي فعند ذلك قالوا اي المليكة بل
جيناك بما اي بالعذاب الذي كانوا قومك فيه يمترون اي يشكون
في نزوله بهم والجاهل يوصف بالشك وان كان مكذبا من جهة ما يعرض له
من حيث انه لا يرجع الى نفسه فيما هو عليه ثم اكدوا ما ذكروه بقولهم
واتيناك بالحق اي باليقين الذي لا شك فيه ثم اكدوا هذا التاكيد بقولهم
وانا لصادقون اي فيما اخبرناك به فاسر باهلك اي فاذهب بهم في الليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)